Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو : هل كان "الأصفهاني" الذي ذكره ، هو وغـيره ، معـبرين عـن حقيقـة ؟ أم أنهم كتبوا ما كتبوا ، من خلال ما كان يروى عنه ، وما جاء في شعره ؟ أو روي علـى لسـانه هكـذا ؟؟ إن الإنسـان إذا كـان في حـل مـن كـل شـيء يفقـد صفتـه الاجتماعية والإنسانية – فهل أراد " أبو دلامة " التصريح بذلك ؟ ليمارس سلوكه الذي يريحه ! فهو كان شهوانيا ، لا يمنح نفسه من الإقدام على ما تهواه ، فكان يسخر موهبته الأدبية ، في خدمتها ، ولكنه بالمقابل ، كان يحصرهـا في إطـار مـا هو حيوانـي .

فالقرد هو حيوان يتصف بالغلمة ، وإن كان يغار ، ولكنه يبقـى قـردا ، لا يتوانى عن فعل الفاحشة ، وكذلك فإن الخنزير حيوان ممسوخ – كمـا يذكـر عنـه – ولوطي – وسيء ، ومخيف كذلك – فـهل كـان في ذهـن " أبـي دلامـه " كـل ذلك، وهو يستشعر ؟ لعل الجدير ذكره ، هو أن " أبا دلامة " كـان علـى اتصـال مباشر بخلفاء وولاة عصره ، هؤلاء الذين تميزوا بالشـدة في معاقبـة الخـارجين – وقد كان سلوكه متميزا بميزة خاصة ، مكنتـه مـن أن يقـول الكثـير مـن الشـعر ، الذي لو قاله غيره ، مختلف عنه سلوكيا ، لنال الكثير مما لا ترضاه عنه نفسه . وإذا كان ذلـك صحيحـا ، وإذا كنـا نوافـق علـى مـا قيـل فيـه ، وهـو أنـه كـان (في شخصية أبي دلامة تجتمع جملة من الصفات ، فهو فضلا عن قابليته الفـذة على الإضحاك في إخراج المواقف وخفة ظله عند جميع من يعرفونه بحيـث يولـع الناس به ويذهبون إلى تعريضه للمواقف الصعبـة ، اشـتهر باسـتهتاره بالواجبـات الدينية المفروضة على الناس . وهذا كله يهيء شخصيته لتكـون حقـلا لنمـط مـن الفكاهة يتناسب مـع العنـاصر المكونـة لهـا . فـهو لا يـأخذ بمـا يؤخـذ بـه الفـرد العادي، بل يجعل من كل صفة فيه مصـدرا للفكاهـة والضحـك)[5] ، فـإن ذلـك غـير كـاف – كمـا نعتقـد – لفـهم الأبعـاد الحقيقيـة – ولـو في حدهـا المقبـول – لشخصيته ، وكذلك فإن مثل هذا الوصف التحليلي الكلاسيكي لا يفـي بـالغرض. فثمة ماهو أعمق غورا من ذلك ، وما هو بحاجة إلى إيقاظ دلالات حافة، غافية في

---

[5] – انظر الدكتورة " وديعة طه النجم " : الفكاهة في الأدب العباسي – في مجلة (عالم الفكر)ص(39)